



## المحاضرة الرابعة

### الجرائم النفسية والاجتماعية واثارها و ابرز انتهاكات النظام البعثي في العراق

تعد الجرائم النفسية والاجتماعية من أخطر أنواع الجرائم التي تترك أثارا عميقة في بنية المجتمع لأنها لا تقتصر على الإيذاء المباشر للأفراد وإنما تمتد لتصيب الوعي الجمعي وتغير طبيعة العلاقات الاجتماعية وتولد مشاعر الخوف وعدم الثقة والانقسام بين الناس فالجرائم النفسية تعني كل فعل يؤدي إلى إلحاق ضرر نفسي أو معنوي بالفرد أو الجماعة من خلال التهديد أو الترهيب أو التعذيب أو الإهانة أو سلب الكرامة الإنسانية أما الجرائم الاجتماعية فهي الأفعال والسياسات التي تؤدي إلى تفكيك الروابط الاجتماعية وإضعاف الأسرة ونشر الكراهية والتمييز وخلق بيئة من العنف المستمر وعندما تمارس هذه الجرائم من قبل سلطة سياسية بشكل منظم فإن آثارها تصبح أشد خطورة لأنها تتحول إلى سياسة عامة تؤثر في المجتمع كله وتستمر نتائجها حتى بعد زوال النظام الذي مارسها

في العراق ارتبطت الجرائم النفسية والاجتماعية بشكل واضح بفترة حكم حزب البعث الذي اعتمد منذ وصوله إلى السلطة على بناء نظام سياسي يقوم على السيطرة المطلقة وإخضاع المجتمع من خلال أدوات الخوف والمراقبة والعقاب وقد كان الهدف الأساسي من هذه السياسة هو خلق مجتمع يخضع للسلطة من دون اعتراض ولذلك لم تقتصر ممارسات النظام على العقوبات الجسدية أو الاعتقالات بل امتدت إلى استخدام وسائل نفسية واجتماعية منظمة هدفت إلى تدمير إرادة الفرد وإضعاف الروابط الطبيعية داخل المجتمع العراقي وقد ظهرت هذه السياسة في كل مؤسسات الدولة وفي المدارس والجامعات ومواقع العمل والأحياء السكنية وحتى داخل الأسرة نفسها

من أبرز الجرائم النفسية التي مارسها النظام البعثي نشر الخوف المستمر بين المواطنين حيث كان الفرد يعيش في حالة قلق دائم بسبب احتمال المراقبة أو الاعتقال أو المساءلة على أبسط الكلمات والمواقف وكان مجرد التعبير عن رأي مخالف أو نقد محدود للسلطة كافيا لاعتقال الشخص أو تهديده وهذا الخوف لم يكن موجها إلى المعارضين السياسيين فقط بل شمل عامة الناس لأن النظام اعتمد على نشر الإحساس بأن السلطة



جامعة المستقبل  
الكلية التقنية الهندسية  
قسم تقنيات الاتصالات  
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث  
م. م. حسين علاء محمد



موجودة في كل مكان وأن أجهزة الأمن قادرة على الوصول إلى الجميع وقد أدى ذلك إلى ظهور حالة من الصمت الاجتماعي والخشية من الحوار حتى بين الأقارب والأصدقاء لأن الناس فقدوا الثقة في إمكانية الحديث بحرية

كما أن النظام استخدم التعذيب النفسي بشكل واسع داخل السجون ومراكز التحقيق وكان التعذيب لا يهدف فقط إلى انتزاع الاعترافات بل إلى كسر الشخصية الإنسانية وإضعاف قدرة المعتقل على المقاومة وكان المعتقل يعيش عزلة طويلة وتهديدا مستمرا بالإعدام أو بإيذاء أفراد أسرته مما يسبب آثارا نفسية طويلة الأمد مثل القلق المزمن وفقدان الشعور بالأمان واضطرابات النوم والانهيار النفسي وكثير من المعتقلين الذين خرجوا من السجون بقوا سنوات طويلة يعانون من آثار تلك التجربة لأن الألم النفسي في كثير من الأحيان يكون أشد من الألم الجسدي ويستمر في الذاكرة بشكل دائم

ومن الجرائم النفسية الخطيرة أيضا إجبار الأفراد على تمجيد السلطة والدخول في حالة من الولاء القسري حيث فرض النظام ثقافة سياسية تقوم على تقديس القيادة وإظهار الطاعة الكاملة وكان الطلاب والموظفون والعمال يشاركون في نشاطات إجبارية تتضمن الهتافات والبيانات والتقارير السياسية وهذا النوع من الإكراه النفسي أدى إلى ازدواجية في الشخصية الاجتماعية لأن الفرد كان مضطرا لإظهار ما لا يؤمن به خوفا من العقاب ومع مرور الزمن نشأت حالة من الانفصال بين القناعة الداخلية والسلوك الظاهري وهو ما أثر في الصدق الاجتماعي وفي طبيعة العلاقات بين الناس

أما الجرائم الاجتماعية فقد تجلت بوضوح في تفكيك الثقة داخل المجتمع حيث شجع النظام على ثقافة الإبلاغ والتقارير الأمنية وأصبح من الممكن أن يكتب شخص تقريرا ضد قريب أو زميل أو جار مما أدى إلى انتشار الشك والخوف بين الناس وأضعف العلاقات الاجتماعية التقليدية التي كانت تقوم على الثقة والتعاون وقد أصبح كثير من الناس يتجنبون الحديث في الشأن العام حتى داخل المنزل خوفا من أن تنتقل الكلمات إلى جهة أمنية وهذا خلق بيئة اجتماعية مغلقة يسودها الحذر والقلق

كما أن النظام مارس التمييز الاجتماعي والسياسي من خلال ربط الفرص التعليمية والوظيفية بدرجة الولاء السياسي فكان الانتماء الحزبي أو القرب من السلطة عاملا مؤثرا في الحصول على المناصب والامتيازات وهذا أدى إلى شعور واسع بالظلم داخل المجتمع لأن الكفاءة لم تعد هي المعيار الوحيد بل أصبح الولاء السياسي شرطا أساسيا في كثير من الأحيان وقد تسبب ذلك في إضعاف العدالة الاجتماعية وخلق طبقات اجتماعية مرتبطة بالسلطة وأخرى مهمشة أو محرومة

ومن أبرز الانتهاكات الاجتماعية للنظام البعثي سياسة التهجير القسري التي طالت جماعات مختلفة داخل العراق حيث تم نقل آلاف العائلات من مناطقها الأصلية لأسباب سياسية أو قومية أو أمنية وكان التهجير يؤدي إلى فقدان الاستقرار الاجتماعي وتمزيق الروابط العائلية وحرمان الناس من ممتلكاتهم وبيئتهم



جامعة المستقبل  
الكلية التقنية الهندسية  
قسم تقنيات الاتصالات  
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث  
م. م. حسنين علاء محمد



الاجتماعية وقد تعرضت مناطق عديدة لهذه السياسات مما ترك آثارا عميقة على البنية السكانية وعلى العلاقات بين المكونات الاجتماعية المختلفة

كما ارتبطت الجرائم الاجتماعية أيضا باستخدام العنف ضد العائلات المرتبطة بالمعارضين السياسيين حيث لم يكن العقاب يقتصر على الشخص المطلوب بل يمتد أحيانا إلى أسرته من خلال الاعتقال أو الحرمان من الوظيفة أو التهديد أو المراقبة وهذا النوع من العقاب الجماعي أحدث آثارا اجتماعية قاسية لأنه حول الأسرة إلى هدف للعقوبة وأدخلها في دائرة الخوف المستمر

ومن أبرز انتهاكات النظام البعثي في العراق ما جرى في حملات الأنفال ضد السكان الأكراد حيث استخدمت القوة العسكرية بشكل واسع وتم تدمير قرى واعتقال آلاف المدنيين واختفى عدد كبير منهم في ظروف قسرية كما استخدمت الأسلحة الكيميائية في بعض المناطق وكان لذلك أثر نفسي واجتماعي بالغ لأن المجتمع الكردي تعرض لصدمة جماعية ما زالت آثارها حاضرة في الذاكرة العامة حتى اليوم

كما شكلت أحداث الدجيل مثالا واضحا على استخدام العقاب الجماعي حيث تعرض سكان المنطقة إلى اعتقالات وإعدامات ومصادرة للأراضي بعد محاولة اغتيال رئيس النظام آنذاك ولم يقتصر الأمر على المتهمين المباشرين بل شمل عددا كبيرا من الأهالي وهو ما أدى إلى تدمير الاستقرار النفسي والاجتماعي للعائلات المتضررة

وفي الجنوب العراقي برزت انتهاكات واسعة بعد الانتفاضة الشعبانية سنة 1991 عندما استخدمت القوات العسكرية لقمع المدن والقرى واعتقل آلاف الأشخاص واختفى كثير منهم في المقابر الجماعية وقد تركت هذه الأحداث آثارا نفسية كبيرة لأن العائلات عاشت سنوات طويلة وهي تبحث عن مصير أبنائها كما أن اكتشاف المقابر الجماعية بعد عام 2003 أعاد إحياء الصدمة وأكد حجم المعاناة التي عاشها المجتمع

ومن الانتهاكات ذات البعد الاجتماعي أيضا تجفيف الأهوار الذي أدى إلى تهجير سكان مناطق واسعة وفقدان نمط حياتي تاريخي كان قائما على البيئة المائية وقد تسبب ذلك في تفكك اجتماعي واسع لأن المجتمعات المحلية فقدت مواردها الاقتصادية وأسلوب حياتها التقليدي واضطرت إلى الانتقال إلى مناطق أخرى

إن آثار الجرائم النفسية والاجتماعية التي خلفها النظام البعثي لم تنته بسقوط النظام بل استمرت في سلوك الأفراد وفي العلاقات الاجتماعية لأن المجتمعات التي تتعرض لفترات طويلة من الخوف والقمع تحتاج إلى زمن طويل لاستعادة الثقة والشعور بالأمان وقد ظهرت آثار ذلك في استمرار الحذر الاجتماعي وضعف الثقة بالمؤسسات وصعوبة التعبير الحر في بعض البيئات



جامعة المستقبل  
الكلية التقنية الهندسية  
قسم تقنيات الاتصالات  
المرحلة الثانية مادة جرائم حزب البعث  
م. م. حسنين علاء محمد



كما أن هذه الجرائم أثرت في الأجيال الجديدة لأن كثيرا من الأسر نقلت لأبنائها ذاكرة الخوف والمعاناة مما جعل الماضي حاضرا في الوعي الاجتماعي الحديث ولذلك فإن دراسة هذه الجرائم لا تهدف فقط إلى فهم التاريخ بل إلى إدراك أهمية حماية المجتمع من تكرارها وبناء ثقافة قانونية تقوم على احترام الإنسان وكرامته وحقوقه لأن المجتمع الذي يدرك آثار القمع يكون أكثر قدرة على الدفاع عن العدالة والاستقرار في المستقبل